قراءة جديدة للتاريخ السياسي الفلسطيني

بيـان نويهض الحوت، **فلسطين. القضية. الشعب. الحضارة**، بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر، ١٩٩١، ٥٧٢ صفحة.

هذا الكتاب هو العمل التأريخي الثالث للكاتبة بيان نويهض الحوت، أستاذة مادة القضية الفلسطينية في كليـة الحقـوق والعلوم السيـاسيـة في الجامعة اللبنانية. وقد سبق للمؤلفة ان نشرت كتابها المرجعي الاول؛ «القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨»، في بيروت العام ١٩٨١، من خلال مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ثمّ أعادت دار الأسوار في عكا العام ١٩٨٤ نشره ثانية. كما أصدرت المؤلفة كتاب «الشيخ المجاهد عزالدين القسّام في تاريخ فلسطين»، ضمن سلسلة أوراق الاستقلال، في بيروت العام ١٩٨٧.

جاء في مقدمة الكتاب، ان من أهدافه الاجابة على الاسئلة التالية: «فلسطين لمن؟ من شعبها؟ ما قضيتها؟». وتناولت الباحثة هذه الاسئلة في خمسة أقسام رئيسة. وفي الخاتمة، عرضت موجزاً لاستخلاصاتها وفقاً لما أوردته من معلومات، معتبرة كتابها هذا، الجزء الاول من عمل موسوعي تعتزم القيام به. وأملت الباحثة في «إصدار الكتاب الثاني عن فلسطين ونضال شعبها ضد الانتداب والصهيونية، وفي اصدار الكتاب الثالث عن فلسطين ونضال شعبها، في مرحلة الشتات إلى قيام م.ت.ف. والثورة، حتى الانتفاضة المباركة» (ص XXIII).

تناول القسم الاول فكرة الحق الديني اليهودي في فلسطين، مفنداً اياها، لينتقل إثر ذلك الى موجز لتاريخ فلسطين القديم عبر مصادره التاريخية القديمة: السامية والكنعانية والاسرائيلية.

أما القسم الثاني، فتناول، بلمحات ومقتطفات، تطور الشعوب والقبائل العربية الاولى في فلسطين، وتتالي حكم الامبراطوريات الثلاث عليها: الفارسية واليونانية والرومانية، ومن ثمّ ميلاد المسيحية، مع التعرّض لدور القبائل العربية كالانباط والغساسنة. وتطرّق الى الفتح العربي الاسلامي، وخلص الى «ان المفهوم الاسلامي للتاريخ، هو ان الاسلام جاء مكملاً الرسالات السماوية، ومعترفاً بجميع الانبياء السابقين الذين انتموا ديناً ومولداً وتراثاً الى هذا المشرق» (ص ١٣٣).

وتنـاول القسم الثالث، عبر أربعة فصول، جذور القومية العربية، وانهيار الدولة العثمانية، والجمعيات والاحزاب العربية، وفلسطين والثورات العربية.

وتعـرّض الفصل الاول، من القسم الثالث، الى نظرية وحدة اللغة ووحدة الارادة، وانتقل، بعد ذلك، الى التعرّض للحركات الوهابية والسنوسية والمهدية كحركات تجديد، والى الاصلاح الديني والقومي عند عبدالرحمن الكواكبي، ومن ثم تعرض الى رُسل الدعوة الاصلاحية في فلسطين، وكان من أبرزهم، الشيخ عزالدين القسّام، والمفتي الحاج أمين الحسيني، والشيخ سليمان التاجي الفاروقي.

وتنـاول الفصل الثاني، انهيار الدولة العثمانية، بدءاً بما عرف بالمسألة الشرقية، والسياسة الطورانية، وصولاً لتناول الجمعيات والاحزاب العربية، في الفصل الثالث، كالمنتدى الادبي، وجمعية العهد وجمعية العربية الفتاة وحزب اللامركزية، والمؤتمر العربي الاول. وفي الفصل الرابع من القسم الثالث، تناول البحث، مقدّمات الثورة العربية ودور الفلسطينيين فيها، وموقع فلسطين في مراسلات حسين ـ مكماهون. ومن ثم فلسطين في الحـرب الكـونيـة الاولى. ومن خلال الاستعـراض السريـع والمكثّف لفصـول القسم الثـالث، يبـرز أمـام